ان عظّم معوية اليوم لقد عظمتموه امس وان ترغموه فى الاسلام لقد ترغموه فى الشرك وما لكم اليه ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدّوا اليوم جدًّا تنسونه به ما كان امس وجدّوا غدًا جدًّا تنسونه به ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابى جهل والاحزاب فاما التمر فانا لانغرسه ولكن علينا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمّيناه به كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد فى ذلك شعرًا

يا ابن هند دع التوثّب فى الحرب اذا نحن بالجياد سرينا ٭ نحن من قد علمت فادن اذا شئت بمن شئت فى العجاج الينا ٭ ان تشا فارس الفوارس منا وان شئت بالكفيف التقيا ٭ اى هذين ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا ٭ ثم لا تسلخ العجاجة حتى تنجلى حربنا لنا او علينا ٭ ليت ما تطلب العداة اتانا ٭ نعم الله بالشهادة عينا

فلما اتى شعره وكلامه معوية دعى عمرو بن العاص فقال ما ترى فى شتم الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمّهم فذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان سعد بن قيس يقوم على كل يوم خطيبًا واظنه والله يغنينا غدًا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الرأى قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤس الانصار مع على فعاتبهم ومرهم ان يعاتبوه فارسل معوية الى ابن مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزيه والى ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد وقالوا له ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلى لا يشتم ولكنى لا اكف عن حربه حتى يلقى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل الى آخر يشبهه ايضا فقنعه فغضب النعمان ومسلمة فرضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معوية سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويساله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه وقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضى لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطاتم فى خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليًّا لكان واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم فى الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلى خطب قط الا هوّنتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله فى البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه وانت الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار يكفيك فخذ منى واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلعم نتقى السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقًا واعرابيًا ويمانيًا مستدرجًا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معوية انصاريًا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة فى الاسلام ولا آية فى القرآن ولعمرى لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذى لا ينازع عوف بن مجزاة المرادى المكنى ابا الاحمر وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدى فقام العكبر الى على صلوات الله عليه وكان منطيقًا فقال يا امير المؤمنين ان فى ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا والآخرة خصمهم ثم قرات آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له على خيرًا فخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاة المرادى نادرا من الناس وكذا كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزنى ولا اغركم من نفسى انا عوف بن مجزاة فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف شعرا ٭ بالشام امن ليس فيه خوف ٭ بالشام عدل ليس فيه حيف ٭ بالشام

بالسيف فكما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحا وشتم الانصار

جود ليس فيه سوف ٭ انا ابن مجزاة واسمى عوف ٭ هل من عراقى عصاه سيف ٭ يبرز لى وكيف لى وكيف ٭ فقال له العكبر ٭ الشام محل والعراق ممطر ٭ بها الامام طاهر مطهر ٭ والشام فيها اعور ومعور ٭ انا العراقى واسمى عكبر ٭ ابن جرير وابو المنذر ٭ ادن فانى فى البراز قسور ٭ فاطعنا فصرعه العكبر وقتله ومعوية على التل فى وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه بملأ فروجه ركضًا ويضربه بالسوط مسرعًا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستأمن فاسألوه فاتاه رجل وهو فى حمو فرسه فناداه فلم يجبه ومضى مبادرًا حتى انتهى الى معوية فجعل يطعن فى اعراض الخيل ورجا انه يفرد معوية فيقتله فاستقبله رجال قتل منهم قومًا وحال الباقون بينه وبين معوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدى ورجع الى صف العراق ولم يكلم فقال له على عليه السلام ما دعاك الى ما صنعت لا تلق بنفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بينى وبينه وكان العكبر شاعرا فقال ٭ قتلت المرادى الذى كان باغيا ٭ ينادى وقد ثار العجاج نزال ٭ يقول انا عوف بن مجزاة والمنى لقاء ابن مجزاة بيوم قتال ٭ فقلت له لما علا القوم صوته ٭ منيت بمشبوح اليدين طوال ٭ فاوجرته فى ملتقى الحرب صعدة ملأت بها رعبا صدور رجال ٭ فغادرته يكبوا صريعا لوجهه ٭ ينوء مرارا فى مكر مجال ٭ وقدمت مهرى راكضا نحو صفهم اصرفه فى جريه بشمال ٭ اريد به التل الذى فوق راسه ٭ معاوية الجانى لكل خبال ٭ فقام رجال دونه بسيوفهم ٭ وقام رجال دونه بعوال ٭ فلو نلته نلت الذى ليس بعدها ٭ وفزت بذكر صالح وفعال ٭ ولو مت فى نيل المنى الف موتة ٭ لقلت اذا ما مت لست ابالى ٭ قال وانكر اهل الشام لقتل عوف المرادى ونذر معوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يده فاين الله جل جلاله ودفاعه عن المؤمنين قال نصر وروى عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن ابى الكنود قال جزع اهل الشام على قتلاهم جزعا شديدا وقال معوية بن خديج قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذو الكلاع ولو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤنة ظفرا وقال يزيد بن اسد لمعوية لا خير فى امر لا يشبه آخره اوله ولا يدمى جريح ولا يبكا قتيل حتى تنجلى هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادميت وبكيت على قرار وان يكن لغيرك فما اصبت به اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمار بن ياسر وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وكان الذى فعل الافاعيل وبقى الاشتر والاشعث وعدى حاتم فاما الاشعث فانما حمى عن مصره واما الاشتر وعدى فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله تعالى فقال معوية بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا كذلك وغضب وقال شاعر اليمن فى ذى الكلاع وحوشب شعرا ٭ معاوى قد نلنا ونيلت سراتنا ٭ وجدع احياء الكلاع ويحصب ٭ فذو كلع لا يبعد الله داره وكل يمان قد اصيب بحوشب ٭ هما ما هما كانا معاوى عصمة ٭ متى قلت كانا عصمة لا اكذب ٭ ولو قبلت فى هالك بذل فدية ٭ فديتهما بالنفس والام والاب ٭ وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعى وهو باخر رمق فقال له عز على والله مصرعك اما والله لو شهدتك لاسيتك ولدافعت عنك ولو رايت الذى اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلنى حتى اقتله او يلحقنى بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصنى رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى على عم فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا فى الحيوة ونصح لنا فى الوفاة قال نصر وقد روى نحو هذا عن عبد الرحمن بن حاطب بن كلدة حدثنى محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس اخى سويدا فى قتلى صفين فاذا رجل صريع فى القتلى قد اخذ بثوبى فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك فى الماء ومعى اداوة فقال لا حاجة لى فيه قد انفذ فى السلاح وخرقنى ولست اقدر على الشراب هل انت مبلغ عنى امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم

Copyright ... University